لها بعملية التحقيق والصراع الضاري المتجسد فيها ، وفي الواقع تشكل معلومات كهذه للعدو مستندا يمكن ان يدخل بواسطته الى مداخل خطيرة ، كما يمكنه من التعرف على البيئة العامة والخاصة ، والحالة النفسية والعادات والتقاليد والاهتمامات وغير ذلك من الضروريات للطرف الاخر في الصراع . بينما اي مناضل عرف الارتباط سلوك المحقق واسئلته مهما كانت . واهدافه النهائية سوف لن يقدم له هذه الخدمة ، وبالتالي لن يتمكن المحقق من رواية قصة عادية (انت وفلان اصدقاء ، وهو يحب فلانة ، وفلانة صديقة علانة) وبعد ان يروي قصة كهذه يدعي انه يعرف كل شيء ويضع المناضل قيد التحقيق في موضع المكشوف تماما والعارف بالخفايا والاسرار ، فيقع المناضل الساذج في المطب ويروي ما لديه او بعض منه .

اذا كانت عملية التحقيق تجسيدا مكثفا لحالة الصراع بين الحركة الوطنية ورموزها وابطالها من جهة ، ورجال التحقيق وسلطاتهم وحكومتهم من جهة اخرى فلا بد اذن من الخوض في معرفة النظرية التي تحكم هذا الصراع وقوانينه . فما هي نظرية التحقيق .

نظرية التحقيق

تدرس نظرية التحقيق ، عملية الصراع الضاري في مضمونه ، وغالبا الضاري في اشكال تجسيده ، الدائرة بين ممثلي الحركة الوطنية ، والمحققين في اقبية التحقيق ، هذا الصراع ، بوصفه استمرارا وتركيزا للعملية النضالية ، (الصراع) الدائرة عموما بين الحركة النضالية ، فصائلها ، واحزابها واجهزتها ، ورموزها ، وبين السلطات الرجعية ، القمعية ، الفاشية (الاحتلال) واجهزته الامنية (الجيش ، والشرطة ، والمخابرات ، والاجهزة ، والثقافة ، الحضارة ، والسياسات والاهداف ، والممارسات) والتي تأخذ مجراها عبر كافة اشكال النضال العلني ، والسري ، المشروع ، وغير المشروع ، العنيف ، والسلمي ، المادي ، والنفسي والمعنوي ، هذه الاشكال المستندة على الوضعية النضالية والحضارية والثقافية والنفسية والمعنوية لكلا الطرفين . ويكون الصراع في اشده (تناحريا) حينما يكون هدف كل من الطرفين ، الاجهاز نهائيا وبصورة تدميرية على الطرف الاخر ، عبر خطط تكتيكية أو استراتيجية ، وعبر مختلف المراحل الهادفة الى الوصول للنتيجة المحتومة .

وعندما نحصر الحديث عن حالة الصراع في اقبية التحقيق ، فانه يجري بين رجل التحقيق (اجهزة التحقيق عموما وبصورة مباشرة من خلال اللجان المختصة) وشتى الاساليب والادوات والفنون والالاعيب التي يتبعها ، وبين المناضل الثوري المعتقل وشتى الاساليب التي يرد بها على المحقق وطرائقه مدافعا عن صموده .

ولان هدف كل منهما الوصول الى نتائج هامة وضارة أو معطلة للطرف الاخر ، ولان كل منهما ممثل مباشر لطرف من اطراف الصراع التناحري فان التضاد